الجيش المصري

★ فى التاريخ

★ فى المجتمع

★ فى ميدان القتال

obeikandl.com

obeikandl.com

إحياء الجيش الوطنى

عودة الروح للعسكرية المصرية فى عهد محمد على

عميد / طارق الحريرى

obeikandl.com

obeikandl.com

إطلالة عبر التاريخ

يؤرخ للجيش المصرى الحديث بداية من عصر محمد على الذى حكم مصر فى الفترة من عام ١٨٠٥ حتى عام ١٨٤٨ فقد كان كان آخر عهد انخرط فيه المصريون فى قوات عسكرية نظامية وطنية هو الأسرة الثلاثين قبل أفول الحضارة المصرية القديمة ويعود السبب فى اعتبار أن ابتعاث العسكرية المصرية يبدأ من عصر محمد على ليس فقط لأنه أنشأ بالفعل جيش عصرى بمعايير زمانه لكن – وهذا هو الأهم – أسس قاعدة هذا الجيش العريضة اعتمادا على الجنود المصريين بعد قطيعة طويلة منذ انقضاء عصر الأسرات لأنه طوال قرابة ٢٢ قرن من الزمان تم إقصاء المصريين عن واجب الدفاع عسكريا عن وطنهم ولم يكن يستعان بهم إلا للضرورة القصوى فى مرات قليلة إلى حد الندرة لفترات صغيرة ويتم بعدها الاستغناء عن دورهم بعد زوال خطر التهديدات الخارجية حدث ذلك على سبيل المثال عندما زحف الجيش السلوقي الجرار من الشام على مصر عندما كانت تحت الاحتلال البطلمي وفشل بطلميوس الرابع في إيقافهم وولى الأدبار فاجتاح السلوقيين سيناء وعندها اندفع الجنود المصريين الذين كانوا يشكلون احتياطي للقوة البطلمية بدون أوامر واشتبكوا مع جحافل القوات المغيرة وأظهروا بسالة منقطعة المثيل فقلبوا ميزان المعركة وتحولت الهزيمة إلى نصر مبين وانسحب السلوقيين مع قائدهم أنطيوخس الثالث وقد اشتهرت هذه المعركة فى التاريخ باسم معركة رفح وجرت وقائعها عام ٢١٧ ق . م وكنموذج آخر معركة المنصورة التى جرت وقائعها سنة ١٢٥٠ ميلادية بعد هزيمة الجيش السلطانى

هزيمة منكرة فى دمياط التى احتلها الفرنسيون بقيادة ملكهم لويس التاسع وعندما تقدم الفرنسيون نحو المنصورة أعلن النفير العام في البلاد فهرول «عوام الناس» وهو المصطلح الذى استخدمه المؤرخون فى ذلك الوقت للدلالة على أبناء الشعب بأعداد كبيرة من كافة أنحاء مصر إلى المنصورة للتصدى للغزاة ووقتها بدأ يظهر المماليك ودارت معركة كبيرة أنتهت بنصر عظيم توج بأسر لويس التاسع ولولا جموع المصريين من أبناء الشعب الذين هبوا لحماية وطنهم لما تحقق هذا النصرالذى كان معركة فارقة نحو أفول الحروب الصليبية .

كان سبب إبعاد المصريين عن الجيش هو محاولة إخماد روح المقاومة لدى الشعب المصرى والخوف من وجود عناصر مسلحة من أبناء البلد فى الجيش يمكن أن تتمرد أو تشارك فى الثورات الشعبية التى لم تكن تتوقف طوال فترات استعمار مصر لتنتنهى هذه الجريمة تاريخيا مع تحجيم المصريين لهيمنة الاستعمار العثمانى بعد اليقظة التى أفاقتهم بها أصوات مدافع الحملة الفرنسية والتى أشعلت روح الكفاح والثورة ضد هذا الاستعمار الجديد الوافد من أوروبا الذى اضطر للجلاء عن مصر سريعا بعد ثورتين شعبيتين مجيدتين واستمرت بعدها الروح الجديدة المتأججة بقوة أجبرت الباب العالى فى الأستانة عنوة على قبول إرادة المصريين بتنصيب محمد على واليا على مصر. وبصفة عامة لعب المصريون طوال الحقبة الكئيبة التى أقصاهم فيها المستعمرون عن شرف الخدمة العسكرية والتى توالت قرن بعد قرون دورا ما كان يمكن الاستغناء عنه فى صناعة السلاح وإمداد الجيوش بالمؤن والمال وكافة الاحتياجات الإدارية لكن مع هذا لم تتوقف ثوارات وتمردات الشعب بضراوة واستبسال طوال عصور الاستعمار على تعدده فى مختلف مراحله .

ويستقر الرأى لدى الباحثين فى مجمل تاريخ العالم على أن المصريين هم أول من قدم فكرة الجيش كقوة نظامية تقوم بالدفاع عن البلاد من

هجمات القبائل العابرة أو الطامعين فى خيرات البلاد بعد نشأة ومولد كيان الدولة ذات الحضارة الزراعية المستقرة على ضفاف النيل وقد طور المصرى القديم السلاح وأساليب القتال اعتمادا على هيكل تنظيمى متدرج فى القيادات والوظائف تأسس على منظومة حربية دقيقة التنظيم تديرها أقسام متخصصة تقوم بالإشراف على التجنيد وصناعة وتخزين السلاح وتأمين الاحتياجات الإدارية وإسناد الوظائف وكان الملك هو القائد الأعلى للجيش وكثيرا ماكان يشارك فى المعارك وفى أوقات السلم كان يتم الاستعانة بالقوات في مهام الأشغال العامة والزراعة والتجارة مع البلدان المجاورة وكأن الاستعانة بالجيش فى دعم المشروعات القومية جين متوارث منذ الاف السنين باق حتى اليوم حيث تلعب القوات المسلحة الآن دورا هاما فى توطيد أركان دولاب العمل الوطنى من مشروعات البنية الأساسية والمساهمة فى مواجهة الأزمات ورفع العبئ عن كاهل المواطنين عندما تستدعى الضرورة وفى الحقبة القديمة أيضا كان من يعرف اللغات الأجنبية فى الجيش يذهب إلى بيبلوس أوإلى بلاد بونت أو أقاصى مناطق النوبة ليقايض على احتياجات البلاد من الدول المجاورة كما أختص البعض بنقل المعادن الثمينة من الصحراء الشرقية وفى أوقات الطوارئ والأزمات كانت تضاف للقوات الأساسية قوات أخرى تتم تعبئتها بالتجنيد والخلاصة فإنه كان جيش قومي يخضع لأوامر وقواعد وقوانين دقيقة تضاهى جيوش العصر وبلغ من مجد مدرسة العسكرية المصرية فى ذلك العصر أن بعض معاركها مازالت تدرس حتى الآن فى أعتى الأكاديميات العسكرية فى العالم كنماذج لبراعة التخطيط وطبيعة الأداء.

الابتعاث الجديد

لاخلاف على أن عودة الروح للعسكرية المصرية بعد الانقطاع الطويل هو ماتم إنجازه فى عهد محمد على الذى استطاع أن يبنى جيشا عظيما كان واحدا من أقوى جيوش العالم فى زمنه ولم تكن عملية إنشاء هذا الجيش أمرا سهلا بل كادت محاولة بناؤه كجيش نظامى عصرى تفتك بمحمد على وتطيح به من سدة الحكم فالقوة العسكرية فى الدولة كانت تتألف من «الباشبوزق» ومعنى هذا المصطلح هو القوات شبه النظامية غير الخاضعة للسيطرة وهى أشبه بالميلشيات فى عصرنا الحالى وجانب منهم كان أقرب إلى المرتزقة وكان الباشبوزق فوضويين وغير منضبطين رافضين لتراتبية المنظومة العسكرية وهم فى ذلك الوقت كانوا خليطا من الشراكسة والأتراك والألبان والمغاربة وعندما حاول محمد على أن يصنع منهم قوة نظامية تمردوا عليه وكادوا أن يخلعوه هنا استخدم محمد على دهائه وقام بإعداد مجموعة من الضباط ليكونوا نواة للجيش الذى ينوى بناؤه اهتم أن يعلمهم قواعد العلم العسكرى الحديث وتمت هذه الخطوة الأولى فى مشروعه لبناء جيش عصرى فى مدينة أسوان بعيدا عن أعين الباشبوزق والمتربصين به واستعان لتنفيذ غايته بأحد أمهر ضباط نابليون وهو الكولونيل «چوزيف انتيلمى سيف» الذي عرف بعد ذلك بسليمان باشا الفرنساوى واليه يرجع الفضل الاكبر في تاسيس الجيش المصري على النظام الحديث وعند البدء بالتجنيد فى المرحلة التالية تم إحضار عدة الاف من السودانيين وبدأت عملية تدريبهم بمدرسة فى «بنى عدى»

لكنهم لم يصلحوا لهذا الدور ونظرا لعدم جدوى تجنيد الاتراك والألبان وغيرهم في الجيش الجديد بسبب مافطروا عليه من حب الشغب والنفور من النظام والطاعة لذلك اضطر فى النهاية إلى تجنيد المصريين وفى البداية وجد إعراض وتهرب من أبناء الشعب بسبب اعتقادهم أن الأمر يرتبط بالسخرة وللحاجة للشباب فى شؤون الزراعة لكن الأمر اختلف بمرور الوقت عندما اتضحت للمصريين طبيعة الجيش فرغم صرامة وصعوبة الحياة العسكرية إلا أن الجنود نالوا رعاية فى المأكل والمشرب والملبس وأماكن الإعاشة والرعاية الصحية مما أفهم الشباب الذين ألحقوا بالخدمة وذويهم أنهم غير مستخدمين فى السخرة.

obeikandl.com

بناء المؤسسات

أولا: المدارس الحربية

نجح تجنيد المصريين نجاح فاق كل التوقعات مما جعل محمد على يوغل فى التجربة بثقة ويتوسع فى حجم القوات بدرجة كبيرة وعندما تضاعفت أعداد المجندين وصاروا بعشرات الألاف استقدم من فرنسا بعض الضباط الأجانب ليساعدوه علي تنظيم الجيش كما أرسل عددا من ضباطه الشبان إلي أوربا لتلقى العلم العسكرى وحينما عادوا للوطن حلوا محل الخبراء الأجانب في المدارس الحربية التى كانت قد بدأت تتعدد وتتنوع طبقا لقواعد بناء جيش عصرى حديث وهكذا عندما اطمئن محمد على إلى نجاح مشروعة واتسعت قاعدة جيشه بدأ فى إنشاء العديد من المدارس العسكرية التى لامناص عنها لإحداث النقلة اللازمة نحو ارتقاء أوضاع الجيش الجديد علميا وفنيا مثلما هو الوضع فى أقوى جيوش عصره فأنشأ سنة ١٨٢٥ مدرسة قصر العينى الإعدادية للتعليم الحربي وكانت تعرف بالمدرسة التجهيزية الحربية وكان الطلبة يعدون فيها للإلتحاق بالمدارس الحربية العليا ثم نقلت الى ابي زعبل بعد ان خصص قصر العيني لمدرسة الطب وأنشأ ت أيضا لتعظيم قدرات الجيش المدارس العسكرية المتخصصة مثل مدرسة المشاه (البيادة) وكانت بدايتها فى الخانكة ثم انتقلت إلى دمياط واستقرت أخيرا فى أبى زعبل وكانت من أهم المدارس المتخصصة مدرسة الطوبجية (المدفعية) التى أقيمت بطرة وكان طلبتها يدرسون بجانب العلوم العسكرية العامة الحساب والجبر

والهندسة والميكانيكا والرسم الهندسى وفنون الاستحكامات، ويتدربون على رمايات المدفعية وبلغ من علو شأن هذه المدرسة ومايدرس بها أن ألحقت بها مطبعة وزودت بمستشفى وفى أعقاب حرب المورة أنشأ ابراهيم باشا ابن محمد على وقائد الجيش المصرى العظيم فى ذلك العهد مدرسة الفرسان (السوارى) بعد أن لفت نظره أسلوب تنظيم وأصطفاف ومناورة الخيالة الفرنسيين قبل المعارك وأثنائها فادرك اهمية تنظيم الفرسان وعلى اثر عودته الى مصر شرع في تشكيل فرق الخيالة على النظام الاوروبي واستقدم لهذا الغرض عددا من الخبراء الأوربيين واختير لهذه المدرسة قصر مراد بك فى الجيزة وفى الإسكندرية أنشأت مدرسة حربية كما أنشأت مدرسة للموسيقات العسكرية فى الخانكة التى أقيمت بها أيضا مدرسة أركان حرب بالقرب من المعسكر العام للجيش كانت نواتها الاولى ١٨ ضابطا ومدة الدراسة ثلاث سنوات ويعين خريجوها فى وحدات الجيش الرئيسية كما أقيمت فى بولاق مدرسة الهندسة العسكرية وكان طلبتها يتخصصون فى اعمال هندسة الالغام والاستحكامات والكبارى والطرق والترع ونظرا لضخامة أعداد الخيول والبغال المستخدمة فى جيوش ذلك الزمان أنشئت مدرسة الطب البيطرى بجوار المستشفى العسكرى وكان عدد طلابها ١٢٠ وقد تولى ادارتها بعد الطبيب الفرنسى «هامون» المصريون واستقر بها الوضع بعد ذلك فى شبرا ولأن الجيش قام على أسس علمية وتوج بثقافة عسكرية رفيعة كان لابد أن يكون الجنود قادرين على مواكبة التطور الحادث فى كافة المناحى العسكرية فألحقت مدارس لمحو الأمية بوحدات الجيش كافة والاسطول أيضا لتعليم القراءه والكتابة والحساب للجنود، وكانت القيادة تشجع المتفوقين منهم بترقيتهم قبل اقرانهم.

ومن اللافت أن مشروع محمد على لبناء جيش عصرى وقوى كان ذا مردود وتأثير ضخم على سياسته فى مجال التعليم العام فى البلاد بعد مرحلة انحطاط فظيعة نتيجة الاستعمار العثمانى حيث اقتصر التعليم في

عهد العثمانيين على الأزهر والكتاتيب، واندثرت المدارس التي أنشأت في عصر المماليك ويظهر هذا التأثير على سبيل المثال عندما تم تكليف رئيس اطباء الجيش الطبيب الفرنسى «انطوان براثيليمي كلوت» المعروف بكلوت بك بمهمة تنظيم الادارة الصحية للجيش المصري فاهتم بجدية ودأب بتنظيم الأوضاع الصحية ولما كانت الخانكة فى ذلك الوقت مقرا للمعسكر العام للجيش اقترح على محمد علي انشاء مستشفى عسكري بابي زعبل فاقتنع محمد علي باقتراحه وانشا المستشفى الذي صار فيما بعد مستشفى عاما لمعالجة الجنود وغيرهم من أبناء الشعب وصار نموذجا للمستشفيات التي أقيمت فيما بعد وتلى ذلك اقتراحا مثل نقلة نوعية للرعاية الصحية فى مصر وكان الاقتراح ان ينشئ بجوار المستشفى مدرسة لتخريج الاطباء من ابناء البلاد فرحب محمد علي باقتراحه وانشا بابي زعبل سنة ١٨٢٧ مدرسة الطب التي صارت معول بناء النهضة الطبية في مصر وتولى كلوت بك ادارتها ثم نقلت المدرسة ومعها المستشفى الى قصر العيني سنة ١٨٣٧ واستمرت من يومها حتى الآن مقرا لكلية طب جامعة القاهرة ومن اللافت أن من الذين قام بدور جوهرى فى نهضة التعليم العام ابراهيم أدهم باشا الذى أسس الصناعات العسكرية وتولى تطوير المدارس الحربية وقد لعب دوره الهام فى نهضة التعليم العام عندما كلف بوظيفة مدير ديوان المدارس أى وزير التعليم بلغة العصر واستمر فيها عشر سنوات متصلة وفى بضع سنوات متفرقة فيما بعد.

ثنايا: التصنيع الحربى

كان التصنيع الحربى أحد الروافد الرئيسية لارتقاء التصنيع فى مصر فى ذلك العهد فلقد تأسست استراتيجية بناء الجيش على أن تقوم الدولة بتصنيع احتياجاتها من السلاح وكانت النظرة الثاقبة لمحمد على هى أنه لايجب أن يكون جيش مصر تحت رحمة الدول الأجنبية المنتجة للسلاح وهكذا بدأت عمليات تصنيع للمعادن على نطاق واسع من سبك

وصب وتشكيل لصناعة البنادق والمدافع والسيوف بكميات ضخمة تكفى احتياجات الجيش سواء كان القوات البرية أو البحرية ونظرا لأن الذين انخرطوا فى صفوف الجيش بلغ عددهم قرابة ٢٥٠,٠٠٠ (مأتان وخمسون ألف فرد) أقيمت الفابريكات لتصنيع الملابس الازمة لهذا العدد الهائل بمقاييس ذلك الوقت وهكذا خطت مصر نحو نقلة نوعية وكمية غير مسبوقة فى مجال التصنيع الذى تمدد لتغطية كافة احتياجات البلاد غير العسكرية أما عن الصناعات الحربية التى تم إنشائها فقد بلغت مستوى من الإتقان والجودة يضاهى أعظم مايصنع لجيوش ذاك الزمان مما أبهر الجنرال «أوجست مارمون» من أشهر قادة جيش نابليون وعضو الأكاديمية الفرنسية للعلوم فعبر عن ذلك قائلا كما جاء فى كتاب للأمير عمرطوسون «زرت دار الصناعة وعنيت بها فحصا وتقصيا، فالفيت البنادق التي تصنع فيها بالغة من الجودة مبلغ ما يصنع في معاملنا وهي تصنع على الطراز الفرنسي، وتتخذ فيها الاحتياطات والوسائل التي نستعملها نحن لضمان جودة الاسلحة، وتتبع النظام نفسه الذى نتبعه نحن في تصريف العمل وتوزيعه والرقابة عليه، وكل ما يصنع فيها يعمل قطعة قطعة، ومعمل القلعة يضارع احسن معامل الاسلحة في فرنسا من حيث الاحكام والجودة والتدبير» وتلخيصا يمكن القول أن الصناعات الحربية وقتها تمثلت فى المجالات والأماكن الآتية:

كان المركز الرئيسى للصناعات الحربية ترسانة كبيرة ممتدة فى منطقة القلعة بلغت من علو شأنها أنه عندما اندلع بها حريق خرب معظم أجزاء الترسانة وهدم نحو خمسين منزلا من المنازل المجاورة للقلعة وقتل في هذه الكارثة نحو اربعة الاف شخص وكانت أهم الصناعات فى هذه الترسانة صناعة البنادق الذى يعمل به ٩٠٠ عامل ينتجون ٦٥٠ بندقية كل شهر تكلفة كل بندقية اثنى عشر قرشا مصريا وكان لرؤساء العمال مرتبات ثابتة أما العمال فتدفع لهم اجور يومية ولأن السيوف كانت تستخدم على نطاق واسع فى جيوش ذلك الوقت ألحق بهذا

المصنع قسم لإنتاج السيوف والرماح للفرسان وحمائل السيوف وحقائب الجنود وكل ما يلزم لتسليح الجنود من المشاة والفرسان وحاجة الخيل من اللجم والسروج وغيرها.

وكان أعظم مصانع هذه الترسانة مصنع انتاج المدافع الذى كان يستهلك كميات لم يسبق لمصر أن استهلكت مثلها من قبل من الفحم والحديد وحاز هذا المصنع عناية خاصة لأنه كانت تتم فيه الصناعة الأكثر ثقلا من خلال عمليات صب المدافع حيث كان يصنع فيه كل شهر من ثلاثة إلى اربعة مدافع من عيار اربعة وثمانية ارطال وتصنع فيه احيانا مدافع الهاون ذات الثماني بوصات ومدافع يصل قطرها إلى ٢٤ بوصة. وكان بترسانة القلعة مصنع البارود وتسسب تخزينه بها إلى الكارثة التى وقعت فى المنطقة لهذا نقل مصنع البارود إلى المقياس بطرف جزيرة الروضة وروعى فيه أن يكون فسيحا وبعيدا عن المناطق السكنية وتبعه عدة معامل فرعية فى اهناسيا والفيوم والبدرشين والطرانة وإمعانا فى الأمان أقيم مخزن البارود والقنابل فى سطح جبل المقطم ومع ازدياد عدد القوات أنشأ مصنع آخر للبنادق فى الحوض المرصود كان ينتج ٩٠٠ بندقية كل شهرمن مختلف الانواع فمنها مايلبى حاجة المشاة وبالمثل ماهو مخصص للفرسان أوللطوبجية (المدفعية) تماشيا مع الأسلوب المتبع في الجيش الفرنسي وفى إطار الصناعات الحربية أقيمت الترسانة البحرية فى الإسكندرية بعد معركة نافارون التى شاركت مصر فيها لمساعدة السلطان العثمانى ضد الدول الكبرى وهى المعركة التى خسرت فيها مصر عدد كبير من سفن أسطولها ووقتها استقر عزم محمد على على إنشاء ترسانة لصناعة السفن حتى لايعتمد على شراء السفن الحربية من الغرب مما كان يكبد خزينة الدولة مبالغ كبيرة بسبب استغلال السماسرة ومغالاة الدول المنتجة وتم استقدام الخبراء على أعلى مستوى لبناء الترسانة البحرية وأرسلت بعثة إلى فرنسا لإعداد الكوادر وهى البعثة التى ضمت رفاعة الطهطاوى وخصص فى ترسانة القلعة مصنع لإنتاج

الـواح النحـاس الـتي تبطـن بهـا السـفن الحربيـة لوقايتهـا وكانـت هـذه الترسـانة لاتقـل عـن مثيلاتهـا فـى الـدول الكـبرى وصنـع فيهـا أسـطول كان واحـد مـن أعظـم أسـاطيل ذلـك الزمـان.

ثالثا: الحصون والاستحكامات

اهتـم محمـد علـي بوضـع خطـة محكمـة لحمايـة ثغـور البـلاد وتجلـى ذلـك بإقامـة عـدد ضخـم مـن القـلاع والاسـتحكامات للدفـاع عـن عـن الدولـة فاصلـح قلعـة صـلاح الديـن بالقاهـرة وطـور مـن إمكانياتهـا وحسـن خدماتهـا وسـلحها بالمدافـع وبنـى علـى مقربـة منهـا قلعـة اخـرى مقابلـة أعلـى جبـل المقطـم تعـرف بقلعـة محمـد علـي وأمـد طريقـا صاعـدا لهـا مـن قلعـة صـلاح الديـن لتكـون هـذه القلعـة كاشـفة لنطـاق حـول القاهـرة لم يكـن يغطـى فـى مجـال الرؤيـة مـن قبـل واصلـح قـلاع الاسـكندرية وانشـأ عـددا كبـيرا آخـر بهـا وفـى تخومهـا فاسـتدعى لهـذا الغـرض مهندسـا حربيـا مـن فرنسـا متخصصـا فـى فنـون الاسـتحكامات يدعـى «جليـس وانعـم عليـه برتبـة البكويـة وكلفه بدراسـة سـواحل مصـر ووضـع مشـروع لحصونهـا واسـتحكاماتها ولبيـان ضخامـة هـذا المشـروع يكفـى الإشـارة إلى أن الإسـكنرية وحدهـا كان بهـا ٢٧ مـن القـلاع والاسـتحكمات فـى مواقـع طابيـة قايتبـاي وكـوم الناضـورة والدخيلـة والسـلمية والمكـس والقمريـة وطابيـة أم كبيبـة والملاحـة القديمـة والملاحـة الجديـدة ومسـلة فرعـون وقبـور اليهـود القديمـة وقبـور اليهـود الجديـدة وبـرج السلسـلة وبـاب شـرقي وصـالح اغـا وبـاب سـدرة وكـوم الدمـاس والاطلـة والفنـار الكبـير والفنـار الصغـير والـتراب والاسـبتالية الجديـدة والاسـتبالية القديمـة وخلـف منـزل الفرنسـيس والمفحمـة بالإضافـة إلى حصـون أبـى قـير فـى مواقـع قلعـة أبـو قـير وطابيـة كـوم الشوشـة وكـوم العجـوز والسـد نمـرة و السـد نمـرة ٢ والسـد نمـرة ٣ و السـد نمـر٤ وانتشـرت الحصـون والاسـتحكمات فـى كافـة المـدن والمواقـع السـاحلية ذات الأهميـة ومنهـا دميـاط ورشـيد والبرلـس.

قوة الجيش

بلغ حجم الجيش الذى كان عماده الجندى المصرى فى عهد محمد على حدا غير مسبوق ونمت قواته عددا وتسليحا ما جعله الجيش الذى يشار إلى مكانته بعد جيوش الدول الكبرى وتألف هيكله من:

قوات لمشاة:

وكانت تتكون من ٣٠ ألاي في كل ألاى ٤ أورطة (٣ للصف، ١ للاستكشاف). تتكون أورطة الصف من (٤ بلوكات) كل بلوك يتألف من ١٦٠ جندي و٨ جاويش و١٦ أومباشي و٤ ترمبتجي «ضارب الطبل». ويقود الأورطة خمسة ضباط. فيما تتكون أورطة الاستكشاف من (٣ بلوكات) كل بلوك يتألف من ٢١٨ جندي. وكان يتم اختيار جنود المشاة من الشباب الأقوياء أصحاب اللياقة البدنية العالية وسرعة العدو .

الفرسان:

كانت تتكون من ٢٠ ألاى (٨ ألايات منها تستعمل الدروع) في كل ألاى ٦ أورطة (٥ للرماح، ١ للقربينات «بندقية قصيرة»)، كل أورطة تتكون من ١٣٦ جندي يقودهم ٥ ضباط.

obeikandl.com

المدفعية:

كانت تتكون من مايوازى ٣٠ ألاى ثمانية منها مستقلة والباقى صلب تنظيم مع وحدات المشاه والفرسان ويتكون الألاى المستقل من ١٢ بطارية (٣ راكبة، ٦ للاستحكامات، ٣ للميدان) حيث يتكون ألاي المدفعية الراكبة من (٦ بلوكات) بينما يتكون ألاي المدفعية المشاة من (١٨ بلوك).

قوات المهندسين: ٤

وكانت تتكون من ٤ أورط كل أورطة تتكون من ٨ بلوكات (١ للألغام، ١ للكباري والجسور، ٦ لحمل البلط «بلطاجية»). وتقوم تلك الأورط بإنشاء الحصون والاستحكامات والمعسكرات وعمل الجسور والكباري والطرق واستغلال الغابات والمناجم.

القوات البحرية:

تكونت القوات البحرية من السفن مختلفة الأحجام مثل الغليون أو القباق وهو أكبر أنواع السفن البحرية القديمة حجماً يصل عدد مدافعها الى مائة وستة وثلاثين مدفعاً كبيراً وصغيراً قوتها من الأفراد حوالي الألف بحار وتوازى الآن «البارجة» والفرقاطات وهى القطعة التالية للغليون وتحمل إلى ٦٤ مدفعاً كبيرا وصغيرا و٥٠٠ جندى ويقابلها الآن «الطراد» والقراويط و هى أقل من الفرقاطة وأكبر من الإبريق وتحمل القرويطة من ٢٢ إلى ٤٥ مدفعاً كبيراً وصغيراً وقوتها ٢٠٠ بحار والأباريق والإبريق هو مركب حربي له صاريان مربعان ويحمل من ١٦ إلى ١٨ مدفعا صغيراً و ١٠٠ بحار أما الغولتات مركب حربي ذو صاريتين وهو ضيق وطويل خفيف الحركة ويحمل ٢٢ مدفعاً صغيراً و١٠٠ بحار وأخيرا الكواتر وهو زورق كبير يتصف بالسرعة و يحمل ١٢ مدفعا صغيراً ومن ٣٠ إلى ٥٠ بحارا

وعندما علم محمد علي ان اوروبا ادخلت البخار في سفن أساطيلها أمرعلي الفور ترسانة الإسكندرية ببناء مجموعة من السفن البخارية الحربية والتجارية وفى المجال الحربى ألحق بالأسطول ٣ فرقاطات بخارية مدرعة تسليحها ٣٦ مدفع وهي فرقاطة النيل بخارية انشأت كاملة في بريطانيا وفرقاطة حديدية بنيت في اوروبا و ركبت الاتها في مصر وأخيرا الفرقاطة الشرقية التى بنيت كاملة في مصر و صفحت وركبت الاتها بقوة ٥٥٠ حصان في بريطانيا

تعداد الجيش

كان آخر إحصاء للجيش المصرى فى ذلك العهد الذى تم عام ١٨٣٩ وقد أورده كلوت بك فى كتابه «لمحة عن مصر» وبناء على احصاء كلوت بك الذى كان ذا مكانة نافدة وفرت له مايلزم من وسائل التحقيق والتمحيص كانت أعداد الجنود كالتالى:

جنود نظامية من مشاة وفرسان ومدفعية ١٣٠٢٠٢ جندي جنود غير نظامية (باشبوزق) ٤١٦٧٨ جندي الرديف ٤٧٨٠٠ جندي عمال الفابريقات المدربون على القتال ١٥٠٠٠ جندي طلبة المدارس الحربية الجاهزون للقتال ١٢٠٠ طالب وبذلك كان إجمالى جنود جنود البر فى هذا العام ٢٣٥٨٨٠ جندى يضاف إليهم جنود البحرية وكان يقدرعددهم بحوالى ٣٠ ألف جندى ليصل بذلك الإجمالى العام للجيش المصرى فى عام ١٨٣٩ إلى قرابة ٢٧٠ ألف فرد مابين جندى وضاط صف وضابط وكانت تعداد السكان فى هذا التوقيت يقارب ثلاثة ملايين ونصف نسمة أى أن نسبة المنخرطين فى الخدمة العسكرية كان يقارب ٧,٨ ٪ من قوة السكان وهى نسبة كبيرة للغاية بلغة العصر إذ يبلغ تعداد جيش الولايات المتحدة الأمريكية أقوى جيش فى العالم الآن مليون و٤٠٠ ألف فرد بينما إجمالى عدد السكان ٣٢٤ مليون نسمة وبذا تكون النسبة بين المنخرطين فى

الخدمة العسكرية من إجمالى عدد السكان ٠,٤٣ ٪ تقريبا وقد بلغت نفقات الجيش المصرى فى ذلك العام ٧٥٤٦٠٤ جنيهاً مصرياً فى وقت قاربت فيه إيرادات الدولة أقل قليلا من ثلاثة ملايين جنيه وكانت حوالى ٢,٨٥٠,٠٠٠ أى أن إجمالى نفقات الجيش بالنسبة لإجمالى إيرادات الدولة كانت ١٩,٦ ٪ مما يعنى أن الجيش كان يستهلك حوالى ٢٠٪ من إيرادات الدولة وهو رقم فادح تحت أى مسمى بمقاييس ذاك الزمان وأى زمان فى إنفاق الدول وإذا كانت طموحات محمد على فى التوسع وبناء إمبراطورية وراء الإنفاق العسكرى إلا أنه كان لهذا التوجه مردود هائل على تحولات البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى الواقع المصرى.

obeikandl.com

الانعكاس على الواقع

الحياة الاجتماعية

لعب الجيش المصرى فى عهد محمد على دورا هاما فى إحداث نقلة جوهرية للحياة الاجتماعية فالقاعدة الكبيرة من شباب المواطنين التى التحقت بالخدمة العسكرية الإجبارية انتقلوا من حياة العزلة فى قراهم إلى نمط جديد من الحياة اليومية القائمة على النظام واحترام الكرامة بدرجة كبيرة وعلى سبيل المثال كان الضباط الشراكسة والأتراك المتعجرفين ينادون الجنود المصريين بلفظ فلاح للحط من شأنهم لأن الأتراك طوال فترة الاستعمار العثمانى كانوا يعاملون الفلاح المصرى بتجبر وإحتقار وهنا مراعاة لقواعد العسكرية التى كانت متبعة فى جيش نابليون صدرت أوامر حاسمة بعدم استخدام لفظة فلاح مع الجنود ومن هذه الواقعة بدأت تظهر قيمة العسكرية فى ترسيخ الكرامة والحفر نحو مفهوم الكبرياء الوطنى للفرد البسيط الذى وجد نفسه محل عناية فى جوانب الصحة والملبس وتوفير قدر ملائم من الاحتياجات الضرورية والطعام بأسلوب غذائى صحيح لم يكن معروف من قبل وتعود المجندون على أرتداء زى الجندية الذى عرفهم أهمية الملبس العملى المختلف عن الجلباب وقد ترسخت قيمة الفرد فى الجيش المصرى فى الحروب والانتصارات التى خاضها بقيادة إبراهيم باشا قائد الجيش اورغم إنه كان يتصف بالصرامة والقسوة إلا أنه كان لايأكل إلا من نفس أكل الجنود ويرتدى نفس نوعية ملبسهم وينام فى ميادين القتال على الأرض مثلهم وتمثلت النقلة النوعية الأخرى فى جانبين هما التعامل مع أدوات العصر من سلاح ومعدات والتعلم فى

مدارس محو الأمية المنتشرة فى جميع الوحدات لتعليم الجنود الأميين القراءة والكتابة ومبادئ الحساب.

توازيا مع القوة البشرية المنخرطة فى الخدمة العسكرية تحت السلاح والتى اتسعت اتساعا عظيما استوجب تسليحها وتغطية احتياجاتها الإدارية قاعدة صناعات حربية ومدنية ضخمة وهنا انبثقت قوة أخرى تماشيا مع الإرادة السياسية لمحمد على فى الاعتماد على الذات تمثلت هذه القوة فى قاعدة عريضة من العمال والصناع المهرة والكوادر العلمية ونتيجة لهذه الطفرة نمت أطر جديدة لجوانب الإدارة وضبط النواحى التنظيمية والفنية انتجت فئة جديدة من العاملين فى هذه الحقول بعد أن صارت للجيش مخازن ومعسكرات ومبانى (قشلاقات) ومدارس ومستشفيات وهكذا ولدت من كل هذه الفئات طبقة جديدة قوية وفاعلة استجدت على الواقع المصرى غيرت من التركيبة الاجتماعية وهنا تجدر الإشارة إلى أنه مع التباعد عن الدولة العثمانية تعمق التمصر لدى عناصرهذه الطبقة من الأصول غير المصرية وصار ولائهم التام لمصر وعلى سبيل المثال فلقد حارب فى صفوف الجيش عناصر من أصول تركية ومقدونية أبلو بلاء حسنا وقتل منهم قتل فى الحرب مع تركيا بعد أن رست هويتهم كاملة على بر مصر ومن بين قواعد الطبقة الجديدة نشأت هيئة الحكم لدولة حديثة تواكب العصر وبالطبع لم تكن هذه الطبقة مشكلة فقط ممن ارتبطوا بالبعد العسكرى لمشروع محمد على لكن هذا البعد كان حجر زاوية فى بناء الدولة الجديدة ولقد أزاحت الطبقة الجديدة سابقتها من تجار وكبار ومماليك وتراجع نفوذ علماء الازهر الذى استمرعلى نظامه القديم ولم يساير حركة التقدم نتيجة الجمود وانتقل مركز الثقافة من الازهر الى المدارس والمعاهد والبعثات وانكمش العلماء الذين لم يكن لهم دور فى حركة التجديد ووالعمران بعد ان رعت الطوائف التي تخرجت من المدارس الحربية والبحرية ثم المعاهد المدنية لاحقا شؤون الدولة واضطلعت بمهامها.

البعثات والبزوغ الثقافى

تحققت النقلة النوعية فى مشروع النهضة كنتاج لرؤية ثاقبة أدرك من خلالها محمد على أهمية التواصل مع المراكز الحضارية فى الغرب وعندما اكتشف أن استقدام الضباط والعلماء والخبراء الأجانب لن يفى بطموحاته لبناء جيش عصرى ودولة قوية فكر خارج الصندوق وقرر أن يرسل البعثات إلى الدول المتقدمة أو العظمى وفى ذلك الوقت لم يكن أحد يفكر بهذا الأسلوب من الحكام فى دول العالم قاطبة وكان أول من أقدم على هذه الفكرة فيما بعد إمبراطور اليابان عام ١٨٦٢ ومرت بعثته على مصر للتعرف على تجربتها الرائدة ولأن محمد على كان رجل دولة بعيد النظر غير متعصب لعرق أو دين لذلك أوفد البعثات دون اعتبار إلا للجدارة والاستحقاق ففى الأرسالية الأولى إلى إيطاليا كان الإسم الوحيد الذى عرف منها هو الموفد هو «نقولا مسابكى» أفندى لتعلم الطباعة وأسس عند عودته مطبعة بولاق أولى مطابع الشرق لطبع منشورات وكتب وتعليمات الجيش أما عندما بدأت البعثات على نطاق واسع أطلقت البعثة الأولى إلى فرنسا لغاية أساسية هى تلقى العلوم العسكرية ومايتعلق باحتياجات الجيش فى مجالات دراسة الفنون الحربية والادارة العسكرية والهندسة البحرية والمدفعية والملاحة الحربية وصناعة الأسلحة وصب المدافع والكيمياء والميكانيكا والإدارة العامة والقانون وعين رفاعة الطهطاوى أماما للبعثة تحول أثنائها إلى دارس فكان أرفع المبعوثين شأنا وأثرا علما وتنويرا وبعد نجاح التجربة فى مجالها العسكرى توالت البعثات فى كافة مجالات الصناعة والعلوم الطبيعية والإنسانية مع استمرار المجال العسكرى وبلغ إجماليها فى ذلك العهد تسع بعثات شملت مئات الدارسين أولاها محمد على عناية بالغة وكان يتابع بنفسه متابعة حثيثة أحوال المبعوثين أثناء دراستهم فى الخارج وتكشف إحدى رسائله للبعثة الأولى مدى حرصه الشديد على اجتهاد الدارسين وتحصليهم وتعلمهم كل

ماهو جديد من علوم خطا بها الغرب نحو عصر القوة وصارت بها دوله قوى عظمى وجاء فى هذه الرسالة:

«قدوة الاماثل الكرام الافندية المقيمين في باريس لتحصيل العلوم والفنون زيد قدرهم، ننهي اليكم انه قد وصلنا اخباركم الشهرية، والجداول المكتوب فيها مدة تحصيلكم، وكانت هذه الجداول المشتملة على شغلكم ثلاثة اشهر مبهمة لم يفهم منها ما حصلتموه في هذه المدة، وما فهمنا منها شيئا، وانتم في مدينة مثل مدينة باريس التي هي منبع العلوم والفنون، فقياسا على قلة شغلكم في هذه المدة عرفنا عدم غيرتكم وتحصيلكم،وهذا الامر غمنا غما كثيرا، فيا افندية ما هو مامولنا منكم، فكان ينبغي لهذا الوقت ان كل واحد منكم يرسل لنا شيئا من ثمار شغله واثار مهارته، فاذا لم تغيروا هذه الباطلة بشدة الشغل والاجتهاد والغيرة وجئتم الى مصر بعد قراءة بعض كتب فظننتم انكم تعلمتم العلوم والفنون فان ظنكم باطل، فعندنا ولله الحمد والمنة رفقاؤكم المتعلمون يشتغلون ويحصلون الشهرة، فكيف تقابلوهم اذا جئتم بهذه الكيفية وتظهرون عليهم كمال العلوم والفنون، فينبغي للانسان ان يتبصر في عاقبة امره، وعلى العاقل الا يفوت الفرصة وان يجني ثمرة تعبه، فبناء على ذلك انكم غفلتهم عن اغتنام هذه الفرصة. وتركتم انفسكم للسفاهة ولم تتفكروا في المشقة والعذاب الذي يحصل لكم من ذلك ولم يجتهدوا في كسب نظرنا وتوجهنا اليكم لتتميزوا بين امثالكم، فان اردتم ان تكتسبوا رضانا فكل واحد منكم لا يفوت دقيقة واحدة من غير تحصيل العلوم والفنون، وبعد ذلك كل واحد منكم يذكر ابتداءه وانتهاءه كل شهر، ويبين زيادة على ذلك درجته في الهندسة والحساب والرسم وما بقى عليه في خلاص هذه العلوم، ويكتب في كل شهر ما يتعلمه في هذا الشهر زيادة على الشهر السابق، وان قصرتم في الاجتهاد والغيرة فاكتبوا لنا سببه، وهو اما من عدم اعتنائكم، أو من تشويشكم، واي تشويش لكم، هل هو طبيعي او عارض، وحاصل الكلام انكم تكتبون حالتكم كما هي عليه حتى نفهم ما عندكم، وهذا مطلوبنا

منكم، فاقرءوا هذا الامر مجتمعين وافهموا مقصود هذه الارادة، وقد كتب هذا الامر في ديوان مصر في مجلسنا في اسكندرية بمنه تعالى، فمتى وصلكم امرنا هذا فاعملوا بموجبه، وتجنبوا وتحاشوا عن خلاف.»

انفتحت مصر إذن على الآخر الذى كان أكثر قوة وعلما وفكرا وأنتجت هذه البعثات لدى النخبة الجديدة التى تشكلت فى معاهد ومدارس وبيئة الغرب ذهنية جديدة بعيدة عن تراث التغييب والجمود الفكرى وتحجر الرؤية وشهدت مصر حركة واسعة من الترجمة لم تعرفها من قبل طوال تاريخها ودارت المطابع فى أنحاء كثيرة أغلبها كان فى الجيش لتصدر الكتب المترجمة بأعداد ضخمة فى كافة مجالا العلوم الطبيعية وفى القانون والمجالات الفكرية التى لم تكن مصر تعرف عنها شيئا من قبل وانفتح المصريون على العصر الذى كانوا بعيدين عنه حيث كان العثمانيون يحرصون على أن تبقى مصرقابعة فى وهاد التخلف وهكذا أثمرت هذه البعثات نقطة تحول فارقة فى تاريخ هذا الوطن وبدأت الأفكار الجنينية عن الحرية والمواطنة وطبيعة الدولة الحديثة تتوالد وتتكاثر وتحفر فى الواقع الاجتماعى والسياسى للمصريين وكلها أفكار لم يكن محمد على معنيا بها حيث لم يكن يحركه سوى طموحه الشخصى لبناء إمبراطورية كان الجيش أداتها الرئيسية لكن للتاريخ مجراه ودهائه لدى الأمم العريقة وهكذا فى مفارقة غير مسبوقة صار الجيش طاقة النور التى أسبغت ضيائها على العقل المصرى بعد أن طالت عصور الظلام والانحطاط.

مولد الصحافة

لزم التطور فى المجال العسكرى فيما يخص الفرد سواء فى المستويات العليا من الضباط ومساعديهم بصفة خاصة أو المستويات الأدنى من ضباط الصف والجنود بصفة عامة لزم هذا التطور المراجع التى تثبت المعرفة وتوحد المفاهيم لذا أنشئت العديد من المطابع فى معاهد الجيش ومدارسه

لطبع الكتب العلمية فى كافة المجالات بما فيها الطب والهندسة وفى مجالات مانسميه اليوم بالثقافة العامة فتعززت فضيلة القراءة بعد أن انتشر الكتاب والمطبوعة التى تحوى التوجيهات والأوامر والإرشادات على نطاق واسع ومن هذه الزاوية بدأت مصر تعرف مصر الصحافة من خلال الجيش عندما أنشأت المطابع الأميرية كأول مطبعة مصرية بعد الحملة الفرنسية وكانت تقوم بطبع مايحتاج اليه الجيش من الكتب اللازمه للتعليم ونشر ماينبغى نشره من القوانين والتعليمات العسكرية ثم صدرت عن هذه المطبعة فى ٣ ديسمبر عام ١٩٢٨ الوقائع المصرية وكانت صفحاتها تقسم طوليا نصفين أحدهما باللغة التركية والأخر باللغة العربية وتصنف إعلاميا بأنها البذرة الأولى في عالم الصحافة المصرية و العربية حيث كانت الصحافة في ذلك الوقت فنا مستحدثا وفى البداية كانت الوقائع المصرية توزع على ضباط الجيش ثم اتسع توزيعها لتشمل موظفي الدولة وطلاب البعثات وكانت مادتها تحتوى على القوانين الصادرة والتعليمات واللوائح ثم طورها رفاع الطهطاوى حيث اهتم بالبعد الخبرى بعد أن عين بها مجموعة من المحررين وصارت افتتاحيتها مقرونة بالمقال السياسى وهكذا أصبح الجيش منطلقا هاما فى تحريك الواقع الراكد فى تفاصيل الحياة العامة للمصريين بعد زمن طويل من نفى المتعلمين بعيدا عن المعرفة ودارت عجلة التغيير نحو بناء الدولة الحديثة ومفهوم المواطنة حتى أن الوقائع المصرية تحولت فيما بعد على يد الشيخ محمد عبده إلى منبر للرأى والتنوير وفيما بعد أيضا شق المواطن المصرى طريقه نحو الصحافة وتعدد إصدارتها من أصحاب الرأى .

هكذا حارب الجيش العظيم

«دولة قوية متماسكة تحقق الإمكانية الواجبة للبقاء فاعلة ومؤثرة لن يتحقق لها ذلك بدون جيش عصرى له من القدرات مايحمى كيان البلاد فى الداخل والخارج « كان هذا هو الدرس الذى خلص إليه محمد على قبل أن يبنى الجيش ويضع لبناته الأولى برعاية سليمان باشا الفرنساوى فى أسوان فمنذ اليوم الأول لتوليه الحكم عاصر الرجل فتن ومؤامرات لم يستطع التغلب عليها – رغم دهائه وقدراته الفائقة على المناورة فى كواليس الحكم – إلا بالقوة المسلحة وهذا ماحدث بعد هزيمة قواته فى النجيلة من الألفى الذى حاصر دمنهور بعد أن نصبه الأتراك الذين تواطؤ معهم هم والبريطانيين حاكما على مصر لكنه توفى أثناء هذا الحصار فقاد محمد على تجريدة كبيرة على المماليك الذين يهددونه فى صعيد مصر نجح فيها فى التخلص منهم واضطر للعودة سريعا للقاهرة بعد احتلال البريطانيين للإسكندرية وحصارهم مدينة رشيد فى أعقاب هزيمتهم داخلها ونجحت قوات المدد التى وصلت البحيرة فى هزيمة قوات الاحتلال هزيمة منكرة فى موقعة الحماد وكانت كل هذه الأحداث خلال عامين فقط من توليه الحكم ثم أضطر بعد مماطلة طويلة إلى القيام بحملة عصيبة ضد الوهابيين فى الجزيرة العربية لكنه نجح فى النهاية فى بسط نفوذه عليها وبعدها أدرك أنه لن يفلح فى البقاء فى سدة الحكم وتحقيق طموحه الشخصى وتأمين مجاله الحيوى ضد أطماع العثمانيين ومؤامرتهم وكذا بريطانيا التى تتنمر له إلا بعد بناء جيش قوى اضطر فى نهاية المطاف بعد أن شرع فى بنائه إلى

الإستعانة بالمصريين كجنود يحملون على كاهلهم عبأ الحروب والمعارك وهذا مانجحوا فيه بجدارة منقطعة النظير جعلتهم مضرب الأمثال فى كل ماخاضوه من معارك وحروب طاحنة فى كريت والموره وسافكتريا **وتريپولتسا وتريپ** ولي وكلاماتا واركاديا حتى استولوا على المورة كاملة وأخضعت لسيطرة القوات المصرية التى حققت انتصارت باهرة بعد أن كان الجيش التركى الجرار قد انهار انهيارا كاملا أمام الثوار اليونانيين فى حربهم للإستقلال وفى مرحلة تالية خرج الجيش المصرى يطوى المسافات والمدن والحاميات حتى استولى على الشام كاملة وتقدم ليحتل ولاية أدنة فى الأناضول وبعدها دارت معركة كبرى فى موقعة قونية انتصر فيها الجيش المصرى انتصارا ساحقا مما فتح الطريق إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية في طريق ليس به جيش ولا مقاومة فهبت أوروبا لتنقذ الخليفة الذى تداعى فعقد «صلح كوتاهية» الذى بسط سيطرة محمد علي الشام وإقليم أدنه مع تثبيت الأستانة له على مصر وكريت والحجازمقابل جلاء الجيش المصري عن باقي الأناضول لتتسع حدود مصر الشمالية وتصل إلى مضيق كولك بجبال طوروس لكن الأتراك كعادتهم نقضوا الاتفاق وقاموا بهجوم كبير على الجيش المصرى حيث دارت المعركة فى نصيبين فانهزم العثمانيون هزيمة نكراء بعد ساعتين من بدء المعركة ومنيوا بخسائر فادحة بلغت ٤ ألاف مابين قتيل وجريح وأسر ١٥ ألفا فقضت هذه المعركة على القوة الحربية للعثمانيين ونظرا لقسوة هذه الهزيمة لم يتحملها السلطان الذي توفي بعدها بأيام وجن جنون الأروبيون عندما علموا بوجود توجها بين بعض العثمانيين للالتفاف حول محمد أملا فى إنقاذ الدولة العثمانية من التفكك وتماهيا مع هذا التوجه انضمت جميع وحدات الأسطول العثماني للأسطول المصرى في الإسكندرية وفي ذات التوقيت كان الجيش المصري يحتل ميناء البصرة ويتقدم باتجاه الأحساء والقطيف وعند هذا الحد تكالبت أوروبا كاملة بكل قواها بعد أن دوت مدافع محمد على على مقربة من آذانها م لتمنع مولد إمبراطورية جديدة قوية

وفتية ستصبح حجر عثرة أمام أهدافها الإستعمارية ومصالحها وانتهى الأمر بإبرام معاهدة لندن التى قلصت من نفوذ محمد على.

بعد وفاة محمد على جرت مياه فى النهر وتغيرت أحوال مصر صعودا وهبوطا ازدهارا وانكسارا لكن المياه التى جرت لم تجرف حصون المعرفة وقلاع التنوير وصار لمصر جيش عاد بعد أزمنة طويلة ليبقى لتنطوى صفحة كئيبة من الاستبعاد والإقصاء تكبدتها مصر بعيدا عن شرف الجندية بعد أن سطرت صفحة جديدة لم تكن غاية محمد على فيها ما آلت إليه البذرة التى غرسها صفحة جديدة لم تكن فقط فى تاريخ العسكرية المصرية ولكن فى تاريخ هذا الوطن الذى غادر عصور الظلام والانحطاط من بوابة الجيش الذى مر منذ ذلك الوقت بمراحل من التراجع والضعف و القوة والمنعة حتى صار اليوم أقوى جيوش المنطقة العربية .

obeikandl.com